حرب تشرين ..
هل هي آخر الحروب ؟

ابرهيم عامر

هل حان الوقت لمحاولة القيام بتقييم دقيق متكامل ومترابط للمترتبات التي تحققت ، والتي يمكن أن تتحقق ، نتيجة لحرب ٦ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٧٣ ، وللعوامل العسكرية ، والدولية والاقتصادية والدبلوماسية ، والاجتماعية — السياسية ، التي أدت الى تلك الحرب ، وقررت صورتها ومداها ، وبالتالي نتائجها ؟

وهل حان الوقت لتقييم تأثير كل تلك المترتبات والعوامل على مسار تطور الاوضاع العربية — الفلسطينية الان وفي المستقبل ؟

وبداية ، ينبغي ان ندرك ان الكثير من المعلومات والحقائق عما جرى قبيل حرب تشرين واثناءها وبعدها ، وحتى الان ، لا يزال طي الكتمان ، بسبب الدبلوماسية السرية المتبعة ، وبسبب القيود المختلفة التي لا تزال مفروضة حتى على نشر بعض المعلومات والحقائق المتوفرة .

وبدون توفر هذه المعلومات والحقائق وتمحيصها وفحصها ، تظل محاولات تقييم مترتبات حرب تشرين محدودة ، ان لم تصبح مجرد تقييمات انفعالية دعائية (ولا أقول انتهازية) او مجرد كتابات ايديولوجية سوقية (ولا اقول جاهلة وغير مطلعة) .

ومن هنا ، فان المهمة الاولى لما بعد حرب تشرين ، لا تزال وستظل لبعض الوقت ، هي مهمة الكشف عن أسرار ما حدث ، وجمع كل الوثائق وترتيبها وتأكيد صحتها وصدقها واكتمالها . وحتى الان جرت محاولات لتسجيل « بعض » الوقائع والتفاصيل ، ولجمع « بعض » الوثائق وترتيبها بصورة معينة لاهداف معينة .

* * *

ومع هذا — وفي حدود المعلومات والحقائق والوثائق المتاحة ، والاراء المختلفة التي تم التعبير عنها حتى الان ، وكنظرة لا تزال اولية مطروحة للمناقشة ، والنقد ، الى ما حدث وما يحدث وما يمكن ان يحدث ، فلعل اهم ما ينبغي طرحه للمناقشة ذلك الافتراض القائل بان حرب تشرين برهنت على انه « لم يعد في امكان اي طرف في الصراع العربي — الاسرائيلي ان يحسم هذا الصراع باستخدام القوة » .

ويسوق اصحاب هذا الافتراض كثيرا من الحجج لاثبات صحة افتراضهم ، على أساس واقع ميزان وعلاقات القوى الدولية والاقليمية الذي كشفت عنه حرب تشرين ، والذي سيظل — في رأيهم — يحكم مسار احداث الصراع العربي — الاسرائيلي للمستقبل المنظور منطقيا . وهم يعتبرون سياسة « الانفراج » الدولي وخاصة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي العامل الاساسي في استبعاد امكانية استخدام القوة لحسم الصراع العربي — الاسرائيلي .